وسعديك وحنانيك . فإن قلت : كيف وصف الواحد بالجمع ؟ قلت : إنما صح ذلك لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير ألا تراك تقول : القران أسباع وأخماس وسور وآيات وكذلك تقول : أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك : الإنسان عظام وعروق وأعصاب ألا أنك تركت الموصوف إلى الصفة وأصله : كتابا متشابها فصولامثاني . ويجوز أن يكون كقولك : برمة أعشار وثوب أخلاق . ويجوز أن لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما نقول : رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى : متشابهة مثانية . فإن قلت : ما فائدة التثنية والتكرير ؟ قلت : النفوس أنفر شيء من حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول ا A أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم . اقشعر الجلد : إذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الأديم اليابس مضموما إليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد . يقال : قشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن يريد به ا سبحانه التمثيل تصويرا لإفراط خشيتهم وأن يريد التحقيق . والمعنى : أنهم إذا سمعوا للقران وبآيات وعيده : أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم إذا ذكروا ا ورحمته وجوده بالمغفرة : لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة . فإن قلت : ما وجه تعدية لان بإلى . قلت : ضمن معنى فعل متعد بإلى كأنه قيل : سكنت . أو اطمأنت إلى ذكر ا لينة غير منقبضة راجية غير خاشية . فإن قلت : لم اقتصر على ذكر ا من غير ذكر الرحمة ؟ قلت : لأن أصل أمره الرحمة والرأفة ورحمته لي سابقة غضبه فلأصالة رحمته إذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته إلا كونه رؤوفا رحيما . فإن قلت : لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت بها القلوب ؟ ثانيا ؟ قلت : إذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكأنه قيل : تقشعر جلولدهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في أول وهلة فإذا ذكروا ا ومبنى أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم (" ذلك " إشارة إلى الكتاب وهو " هدى ا يهدي به " يوفق به من يشاء يعني : عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال : " هدى للمتقين " البقرة : " ومن يضلل ا " ومن يخذله من الفساق والفجرة " فما له من هاد " أو ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى ا أي : أثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لأنه حاصل بالهدى " يهدي به " بهذا الأثر " من يشاء " من عباده يعني : من صحب أولئك ورآهم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا لهم

في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم " ومن يضلل ا " ومن لم تؤثر فيه ألطافه لقسوة قلبه وإصراره على فجوره " فما له من هاد " من مؤثر في بشء قط .

" أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظلمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم ا الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون " يقال . اتقاه بدرقته . استقبله بها فوقي بها نفسه إياه واتقاه بيده . وتقديره : " أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب " كمن أمن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره و " سوء العذاب " : شدته . ومعناه : أن الإنسان إذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يقي بها وجهه لأنه أعز أعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى : مغلولة يداه إلى عنقه فلا يتهيأ له أن يتقي النار إلآ بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية ومحاماة عليه . وقيل : المراد بالوجه الجملة وقيل : نزلت في أبي جهل . وقال لهم خزنة النار " نوقوا " وبال " ما كنتم تكسبون..... من حيث لا يشعرون " من الجهة التي يحتسبون ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها بينما هم آمنون رافهون إذ فوجئوا من مأمنهم . والخزي : الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما أشبه ذلك من نكال ا .

" ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل لعلهم يتذكرون قرءانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون "